المحاضرة التالثة: مسار اعتماد البرامج التعليمية في الجامعات الجزائرية

تمثل الجامعة في مختلف المجتمعات المحور الأساسي التي تهم بنقل وتوصيل المعرفة بمجالها النظري والتطبيقي، وتدعيم المجتمع بالطاقة المؤهلة التي تمكنه من تنميته في مختلف الميادين. وحسب ALAIN TOURAINE أن التعليم العالي له ثلاث وظائف أساسية مرتكزة على ثلاث مستويات متعلقة بوظائف المجتمع؛ وهي في مجملها عبر على الوظيفة الاجتماعية للجامعة متمثلة:

- **الإنتاج**: تكتمل الوظيفة الإنتاجية للجامعة بالبحث الذي تعطى له بعض الجامعات ميزانية هامة باعتباره الثورة الأساسية لخدمة الجهاز الاقتصادي السياسي والاجتماعي وغيرها.
- **التكيف:** يعتبر التكيف دورا بديهيا للجامعة لكنه أقل وضوحا في التطبيق، إذ تحضر مناصب عمل مستقبلية إضافة إلى إعادة التحديد والتعريف الدائم لجدول التكوينات المهنية.
- **إعادة الإنتاج**: تقوم الجامعة بوعي منها لتكوين النخب المسؤولة عن قيادة المجتمع.

ويعدّ البحث العلمي أحد الوظائف الثلاث التي يستند عليها التعليم الجامعي في مفهومه المعاصر، فالمتوقع من الجامعة أن تقوم بتوليد المعرفة والاختراعات المطلوبة عن طريق متابعة البحث والتعمق العلمي والإسهام في تقدم المعرفة العلمية لوضعها في خدمة الإنسان والمجتمع.

عرفت الجامعة الجزائرية إصلاحات عديدة في مسارها منذ الاستقلال، وآخرها هو اعتماد نظام (ل. م. د) والذي مهيكل ضمن ثلاث أطوار تعليمية. نظام تسعى تطبيقه كل الدول الحريصة على نموها الاقتصادي، وهذا ما فعلته الدول الأوربية وفق برنامج بولون الذي كان تكملة لبرنامج إيراسمون ماندوس، وهذا الأخير ظهر في 1987 يسمح لثلاث جامعات أوروبية بالإتحاد من أجل تحضير شهادة ماستر مشتركة يتم اقتراحها على طلبة جامعات أربع غير أروبية بحيث يفتح المجال للاعتراف به في البلدان الأعضاء.

ويعرفه الفضاء الأوربي للتعليم العالي: عبارة عن تنظيم الدراسات الجامعية في ثلاث مراحل:

1- الليسانس: تحضر في ثلاث سنوات بعد الحصول على البكالوريا.
2- الماستر: وتحضر في عامين، وهذا بعد الحصول على شهادة الليسانس.

3- الدكتوراه: وتحضر في ثلاث سنوات بعد تحصل الطالب على شهادة الماستر.

الدراسة في طور الليسانس والماستر تكون منظمة وفق سداسيات، كل سداسي يحتوي على مجموعة من الوحدات التعليمية، حيث توجد من وحدتين إلى ثلاث وحدات في كل مسار. ويوجد في هذا النظام مسارات تقودنا إلى اختيارين:

- الاندماج المهني (ليسانس مهني/ ماستر مهني).
- مواصلة الدراسة أي من الليسانس إلى ماستر تليها دكتوراه.

وقد تبنت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي هذه الهيكلة التعليمية الجديدة كأحد الإصلاحات المنتهجة لتصحيح الاختلالات التي مست النظام التعليمي الجامعي موضحة المدة الموضحة لكل مستوى من مستويات التكوين، كما أنّ الدراسة تكون منظمة على شكل ميادين أي التحام مجموعة من الفروع والتخصصات التي تكون متشابهة فيما بينها في ميدان واحد.

ويتميز نظام الليسانس والماستر والدكتوراه (نظام التعليم العالي الوطني) بـ:

- هيكلة جديدة للتعليم.
- إعادة تنظيم التعليم.
- محتويات برامج بيداغوجية مبدعة.
- ممارسات بيداغوجية جديدة.
- مقاربة جديدة في بناء عرض التكوين.